مشروع استيطاني جديد

-إنشاء فندق في منتجع جبل الشيخ-

د. نزيه بريك

صور مُتخيّلة للفندق – تخطيط: مكتب دور للعمارة وتخطيط المدن- تل أبيب

تعتزم إدارة منتجع جبل الشيخ للتزلج، والذي تمَّ انشاؤه على يد مستوطنة نفيه آتيف، المُقامة على أنقاض قرية جباثا الزيت السورية، التي هدمتها سلطات الاحتلال في إطار مشروع التطهير العرقي الذي مارسته في الجولان عام 1967، بناء فندق في منطقة المنتجع السياحي.

أُنشئ المنتجع في ديسمبر عام 1971، على ارتفاع 1,600 م في أسفله عند منطقة دخول المنتجع، و 2,040 م عند مسار التزلج العلوي، ويمّتد على مساحة 2,443 دونم. **(1)**

يُشكّل المنتجع أهم رافد اقتصادي لمستوطنة نفيه آتيف، حيث يقصده سنويا ما يقارب 450,000 زائر، من بينهم 50,000 مُتزلج.

تبلورت فكرة مشروع الفندق، كما صرّح مدير المنتجع رفائيل نِفيه، وهو من سكان مستوطنة "نفيه آتيف"، ضمن احتفالية مرور 50 عام على انشاء منتجع التزلج؛ وسيحتوي الفندق على 120 غرفة بدرجة 5 نجوم، وبتكلفة قدرها 200 مليون شيكل. **(2)**

يتوافق مشروع الفندق مع خطة حكومة الاحتلال لمضاعفة عدد المستوطنين في الجولان، حيث خصصت وزارة السياحة في إطار الخطة أكثر من 60 مليون شيكل لتطوير البنية التحتية للسياحة في الجولان، ومن ضمنها قطاع الفندقة. **(3)**

يجدر الإشارة إلى أن شروع سلطات الاحتلال بإقامة المستوطنات بعد مرور بضعة أشهر على بداية الاحتلال، وإقامة هذا المنتجع بعد أقل من مرور أربع سنوات على احتلال الجولان، إنما يفضح بشكل سافر الخطط التوسعية والاستعمارية للدولة العبرية. فليس هناك من دولة كانت لتمارس التطهير العرقي، وتقيم المستوطنات ومشاريع سياحة في منطقة احتلتها، لو أنها للحظة كانت تفكر بإعادتها إلى أصحابها.

إضافة إلى التأثيرات السلبية على البيئة، المتمخضة عن مشروع الفندق وما سيصاحبه من تنشيط وتكثيف الحركة السياحية ، فهناك تأثيرات سلبية على اقتصاد السكان المحليين، وخاصة على سكان قرية مجدل شمس، الواقعة على سفوح جبل الشيخ، والأقرب إلى منتجع التزلج، فالطريق المؤدي الى المنتجع السياحي ومعسكرات الجيش في جبل الشيخ يمر عبر مجدل شمس، ولطالما عبَّر سكان مستوطنة نفيه آتيف عن انزعاجهم من هذا الواقع، وحاولوا مرارا اقناع سلطات الجيش، بتغيير مسار هذا الطريق، بحيث لا يمرّ عبر مجدل شمس، واقترحوا طريقا، يربط مباشرة بين المنتجع ومستوطنتهم، مما يضمن لهم الاستفادة القصوى من حركة السياحة، خاصة تلك المرتبطة برياضة التزلج. لأسباب مادية وطبوغرافية رفضت سلطات الجيش التجاوب مع مطالب المستوطنين، فلجأ بعضهم إلى ممارسة العنف، وقاموا مراراً -خلال مواسم التزلج- بمنع السياح بعد عودتهم من المنتجع من التوقف في مجدل شمس، بل واجبارهم على سلوك الطريق الذي يعبر مستوطنتهم. رغم هذا السلوك العدواني من قِبل هؤلاء المستوطنون، لم تتدخل شرطة الاحتلال، مما أثار غضب السكان الأصليين، وقام أصحاب المصالح السياحية بطردهم بالقوة.

منذ أن أنشأ السكان المحليون مصالح اقتصادية مرتبطة بالسياحة في شمال الجولان، خاصة تلك المرتبطة بموسم التزلج، فقد تم تسجيل عدة اعتداءات على هذه المصالح، منها:

- تحطيم متجر لتأجير وبيع مستلزمات التزلج، يمتلكه أحد السكان المحليين من قرية مجدل شمس. **(4)**

- منع سياحاً من دخول المنتجع بسبب استئجارهم معدات التزلج من متجر يمتلكه أحد السكان المحليين من قرية مجدل شمس، والتشهير بصاحب المتجر، بوصفه إرهابي. **(5)**

- الاعتداء على سيارة تابعة لسياح أقاموا في غرفة سياحية يمتلكها أحد سكان مجدل شمس.

- قامت سلطة تعبيد الشوارع قبل عامين برفع جوانب طريق جبل الشيخ في المنطقة التي يعبر بها قرية مجدل شمس، حيث تنتشر على امتداد الشارع في هذه المنطقة أكشاك لبيع الطعام والشراب، وبعض لوازم رياضة التزلج، والحماية من الطقس البارد، تعود ملكيتها لأفراد من السكان المحليين، وذلك للحيلولة دون توقف السياح أمام هذه المصالح وابتياع ما تقدمه من خدمات.

يرى السكان المحليون أن الهدف من هذه الأفعال العدائية هو ضرب أهم مورد مادي في فصل الشتاء -السياحة الشتوية- لقطاع كبير من السكان المحليين، وتحويل مجرى هذا المورد إلى مجتمع المستوطنين.

رغم أن سلطات الاحتلال تضع مشروع الفندق في إطار خطة الحكومة لتنمية السياحة في الجولان المحتل، من أجل دعم اقتصاد مجتمع المستوطنين، لكن اعتداءات المستوطنين، التي سبق ذكرها، تدعم الاعتقاد لدى السكان المحليين، بإن هذا المشروع يحمل هدفا مخفيا، وهو محاربة السكان المحليين في مصادر معيشتهم، فإضافة إلى المتاجر السياحية، هناك الكثير من العائلات في قرى الجولان تمتلك وحدات استضافة سياحية (Zimmer)، مما يعني أن مشروع الفندق، سيشكل ضربة اقتصادية قاسية لأصحاب هذه المرافق.

صحيح أن مشروع الفندق قد يستقطب بعض الأيدي العاملة من السكان المحليين، لكن العوائد المادية من قطاع السياحة على مجتمع السكان المحليين، ستنخفض بشكل حاد، خاصة وأن الفندق سيحتوي كذلك على مطاعم، ومقاهي ومحلات لمعدات التزلج.

تقوم سياسة التشغيل التي تعتمدها "الدولة اليهودية"، على إبقاء الجزء الأكبر من القوة العاملة العربية في دائرة طبقة الأيدي العاملة الرخيصة، المرتبطة أكثر بسوق العمل اليهودي، مما يمنحها مجالا أوسع بالتحكم في مسار حياة هذه الفئة، على المستوى الاجتماعي، الثقافي والسياسي.

في حين ترفض لجنة التخطيط والبناء إعطاء السكان المحليين تراخيص بناء لإقامة وحدات استضافة سياحية في منطقة بركة رام ومحيطها، وبتحريض من سلطة الطبيعة والحدائق، بحجة الأضرار البيئة الناتجة عن إنشاء هذه الوحدات، فإن هذه السلطة لم تعترض حتى اليوم على مشروع الفندق في منتجع جبل الشيخ، رغم أن المنتجع يقع وسط المحمية الطبيعية "حرمون"، ورغم معرفتها بأن زيادة الأنشطة السياحية في هذه المنطقة، سيكون له تأثيرات سلبية على الغطاء النباتي والحيواني (Flora &Fauna).

من جهة أخرى عندما تم إقرار المحمية الطبيعية "حرمون" والتي تبلغ مساحتها ما يقارب 80,000 دونم، فقد استثنت سلطة الطبيعة والحدائق موقع التزلج من شروط المحمية الطبيعية، بمعنى أن القوانين التي تخضع لها المحميات الطبيعية، لا تسري على منتجع التزلج. ليس هذا فقط، فقد قامت سلطة الطبيعة والحدائق بمصادرة آلاف الدونمات من مناطق نفوذ قرى مجدل شمس وعين قنية، وضمها إلى المحمية الطبيعية "حرمون"، رغم اعتراض رؤساء بلديات هاتين القريتين، حيث أن جزءا كبيرا من هذه الأراضي، يُشكل مخزوناً احتياطياً للتوسع العمراني لهذه القرى. **(6)**

ليس هذا فقط، نفس هذه السلطة (سلطة الطبيعة والحدائق)، اعترضت بشدة على إقامة حيّ سكني جديد لسكان مجدل شمس (New Majdal) وحاربته، بحجة أن مشروع الحيّ "يهدد محمية حرمون"، لتأثيراته "المدمرة" على الغطاء النباتي. **(7)**

أكثر من هذا، فبمحاذاة المنطقة المعتمدة لبناء الحي الجديد (منطقة القاطع)، وعلى بعد مئات الأمتار فقط تقع مستوطنة نمرود (اليهودية)، لكن سلطة الطبيعة لم تعترض أبداً على توسيع منطقة نفوذ هذه المستوطنة.

هذا السلوك يفضح بوضوح ازدواجية المعايير التي تعتمدها مؤسسات سلطة الاحتلال، ويؤكد على مدى تغلغل فكر التخطيط الإثني في المؤسسات الإسرائيلية.

الهوامش:

(1) موقع منتجع حرمون

- https://skihermon.co.il/about/

(2) מלון יוקם באתר החרמון \ سيقام فندق في منتجع الحرمون (عبري).

- https://emek.mynet.co.il/local_news/article/h1ur0ddvq

הלהיט התיירותי הבא של ישראל \ الضرب السياحي القادم لإسرائيل.Israel's next tourist hit

http://www.rashuiot.co.il/html5/arclookup.taf?&_id=56071&did=1118&g=1118&title=%E4%EC%E4%E9%E8%20%E4%FA%E9%E9%F8%E5%FA%E9%20%E4%E1%E0%20%F9%EC%20%E9%F9%F8%E0%EC%3F

(3) החלטה מספר 864 של הממשלה מיום 26.12.2021، תכנית לעידוד צמיחה דמוגרפית בת קיימא ביישובי המועצה האזורית גולן וקצרין לשנים 2022 – 2025. \ قرار الحكومة رقم 864 -خطة لتشجيع النمو الديموغرافي المستدام في مستوطنات المجلس الإقليمي-غولان ومدينة كتسرين للأعوام 2022 - 2025.

https://www.gov.il/he/departments/policies/dec_864_2021

(4) مقابلة مع صاحب محل تجاري لمعدات التزلج في مجدل شمس

(5) مقابلة مع صاحب محل تجاري لمعدات التزلج في مجدل شمس.
بالإضافة أنظر تقرير جريدة هآرتس: למי שייך אתר החרמון؟ \ لمن يتبع منتجع حرمون؟ (عبري).

https://www.haaretz.co.il/misc/2008-02-26/ty-article/0000017f-e990-dc91-a17f-fd9d8a7b0000

(6) انظر: "المحميات الطبيعية في الجولان "، على موقع المرصد.

https://golan-marsad.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%85%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%8a%d8%b9%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%88%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%aa%d9%84-2/

(7) טבע נדיר בסכנה למרגלות החרמון \ طبيعة نادرة في خطر عند سفوح الجولان (عبري).

- https://www.teva.org.il/campaigns/3842

שמורת הטבע חרמון בסכנת הכחדה \ محمية حرمون الطبيعية معرضة لخطر الانقراض

- https://www.ynet.co.il/environment-science/article/SyzTwT93u